التربية الوسطية ودورها في الوقاية من التطرف الديني

نافذ سليمان الجعب*
جامعة الأقصى، فلسطين

استلم بتاريخ: 01-08-2017 تمت مراجعته بتاريخ: 17-02-2018 نشر بتاريخ: 01-03-2018

الملخص:

هدف البحث لبيان دور التربية الوسطية في الوقاية من ظاهرة التطرف الديني. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبيان وسطية التربية الإسلامية في جوانبها المتعددة، ثم تحليل الأسباب التي تؤدي إلى التطرف، وهي أسباب ذاتية متعلقة بالمتطرف ذاته في جانبه المعرفي والوجداني والسلوكي، وأسباب موضوعية متعلقة بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتآمر العالمي، وأخيراً طرح الباحث دور المؤسسات المجتمعية في التربية على الوسطية؛ من خلال دور المجتمع والسلطة السياسية ودور الشباب المسلم ودور المدرسة.

توصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها: أن الإسلام وضع منهجاً قويماً في الوقاية من التطرف، يقوم على أساس إصلاح الفكر أولاً ثم إصلاح السلوك، وأن للتطرف أسباب كثيرة ومتنوعة ذاتية وموضوعية، وتعتبر التربية الخاطئة المسئول الرئيس عن التطرف.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ الوسطية؛ التطرف؛ أسباب التطرف؛ دور التربية.

Intermediate Education and its Role in the Prevention of Religious Extremism

Nafedh Souliman EL JAAB*
El Aqsa University, Palestine

Abstract

The research aims to explain the role of intermediate education in the prevention of religious extremism phenomenon, . The researcher used the descriptive and analytical approach to explain the mediocrity of Islamic education in its various aspects, and then analyze the causes that lead to extremism, which are subjective reasons related to the extremist himself in his cognitive, emotional, behavioral side, in addition to objective reasons related to the political, social and economic status and the global conspiracy. Finally, the researcher suggested the role of community institutions in the education on the mediocrity through the society role , political authority , the role of youth Muslims and the role of education.

The research found many findings, including that: Islam established a straight approach to the prevention of extremism, based on thought reforming first and then fix behavior. Also that extremism has many and varied subjective and objective reasons, and the wrong education is the main reason for extremism.

Keywords: Education; Intermediate; Extremism; Causes of Extremism; Role of Education.

* **E. Mail :** *rabwahrafah@gmail.com*

مقدمـــــة:

من سنن الله في هذه الحياة الدنيا؛ سنة الصراع بين الحق والباطل، وهي سنة قائمة ما قامت السموات والأرض لقوله تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج:40)، ومن صور هذا الصراع؛ الصراع الفكري بين مبادئ الحق ومبادئ الباطل، والذي يمثل مقدمة للصراع العسكري فيما بعد.

ويمثل الفكر محركاً للسلوك الحياتي لصاحبه، وانعكاساً طبيعياً للأفكار التي يحملها، فإن كانت خيراً كان السلوك الخارجي متوافقاً معها، من البر والإحسان والعمل الصالح، وإن كانت شراً كان السلوك الخارجي متوافقاً معها أيضاً من العدوان والظلم والعمل السيء، ومن هنا فلا بد من إصلاح الفكر أولاً قبل إصلاح السلوك.

جاءت رسالة الإسلام لتغيير الواقع الجاهلي إلى واقع إسلامي عن طريق تغيير الفكر، قبل فرض القوانين والتشريعات العملية التي تنظم السلوك البشري، لذلك مكث النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة وعشرين عاماً في مكة يواجه الأفكار الجاهلية الباطلة، ببناء العقيدة الربانية، وتعزيز الأخلاق الحميدة.

وتميز الإسلام بالوسطية والاعتدال والتوازن، في جميع تشريعاته وعباداته، حيث وضع القواعد التي تيسر على الناس دينهم، وترفع الحرج عنهم، كما قال تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" (الحج:78)، لذا نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن التشدد والغلو في فهم الدين وتطبيقه فقال: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى " السنن الكبرى للبيهقي (3/ 27).

يتعرض المسلمون في هذا العصر لحرب عالمية شرسة من أعدائهم في الشرق والغرب وحكام بعض البلاد الإسلامية، تحت ما يسمى بمحاربة الإرهاب، بسبب خروج بعض الجماعات التي أساءت فهم الدين، وتطرفت في تطبيقه والدعوة إليه، فأوغلت في دماء المسلمين، وروعت الآمنين، ونشرت الخوف والقتل في البلاد.

انطلاقاً من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): " يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ". السنن الكبرى للبيهقي (10/ 354)، يأتي هذا البحث ليعالج مشكلة التطرف من الجانب التربوي، الذي يعتبر أهم جوانب الحل، لأنه يقوم على تصحيح الفكر المنحرف، حيث يعتبر التطرف ثمرة لتربية خاطئة، سببها الفهم الخاطئ لحقيقة الشريعة الإسلامية، هذه الشريعة التي جاءت لتحقيق مصالح العباد، بحماية ضرورياتهم، وتوفير حاجياتهم، وتأمين تحسيناتهم، وتقوم على اليسر ورفع الحرج، فما خير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

مشكلة البحث:

حظي موضوع التطرف باهتمام كثير من الباحثين، حيث تم تناول هذا الموضوع من زوايا مختلفة، وقد عثر الباحث على عدد من الدراسات السابقة تناولت علاقة التطرف بالجانب التربوي، كدراسة عساف والواوي (2016) في دراستهم حول مظاهر التطرف الديني لدى طلبة المدارس الثانوية من وجهة نظر معلميهم في محافظات غزة، أن الدرجة الكلية لتقدير معلمي المرحلة الثانوية لمظاهر التطرف الديني لدى طلبتهم بلغت 45.80% بدرجة موافقة قليلة، وتوجد فروق تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، بينما لا توجد فروق تعزى لمتغير سنوات الخدمة والانتماء السياسي، وأوصت الدراسة بتضمين منهج التربية الاسلامية والأنشطة الطلابية مواضيع حول التطرف الديني.

وفي دراسة زين العابدين (2015) والتي هدفت إلى معرفة دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من التطرف والإرهاب، استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن تهميش الأفراد اجتماعياً واقتصادياً من أكثر الأسباب التي تساعد على انتشار ظاهرة التطرف والإرهاب، وأن مستوى دور المسجد هو من المستويات المرتفعة في الوقاية من هذا السلوك الإجرامي، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات بما يكفل تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من هذه الظاهرة الخطيرة.

أما دراسة محمد (2015) حول التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، فقد توصلت إلى أن للمؤسسات التربوية دور محوري في تحديد اتجاهات التنشئة الفكرية والاجتماعية، وخاصة الأسرة المسلمة، وأن للتطرف أسباب متعددة، وأوصت الدراسة بتفعيل الإعلام المتزن الذي يخاطب الفكر والعقل، وتعميق الحوار والانفتاح بين المؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع، وإضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف.

وفي دراسة جبر(2014) التي هدفت التعرف إلى" دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم وسبل تفعيله"، اتبع الباحث المنهج الوصفي، وقد توصلت الدراسة إلى أن المتوسط الحسابي لآراء أفراد عينة الدراسة حول" دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم وسبل تفعيله "قد بلغ 3.49 بوزن نسبي (69.80 %) وهي نسبة كبيرة. وفي ضوء تلك النتائج قدم الباحث عدة توصيات من أهمها: ضرورة عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس تساعدهم على تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم.

وفي دراسة الشطي (2014) التي هدفت إلى التعرف على مفهوم التطرف في علم النفس والإسلام، ووضع الحلول المناسبة لمواجهة التطرف في المجتمع، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة من النتائج أهمها: يدعو الإسلام إلى منهج الوسط في كل شيء، ويحذر من التطرف والغلو، أما علم النفس فيدعو إلى الاهتمام بالسنوات المبكرة من عمر الإنسان، التي ترسم من خلالها خارطة سلوكه المستقبلي، وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات من أهمها تشكيل مؤسسات تربوية وفكرية، وزيادة عدد المرشدين التربويين في المدارس.

وفي دراسة الداعور(2012) التي هدفت التعرف إلى أهم الأدوار التربوية للجامعة في مواجهة التعصب الحزبي لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية؛ وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والتي جاء أبرز نتائجها :أن الوزن النسبي لممارسة الجامعة لدورها التربوي بمستوى بلغ (% 21.34) ،كما وبينت عدم وجود فروق في استجابة أعضاء الهيئة التدريسية تبعاً ل(الجنس، الجامعة، سنوات الخبرة، الدرجة العلمية)،وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتطوير فلسفة ورؤية الجامعة، واعطاء المساحات الكافية لممارسة كافة الأنشطة الجامعية بعيدا عن التخوف أو القلق من إدارة الجامعة، وكذلك تكثيف الندوات والمؤتمرات لطرح موضوع التحزب السياسي، وما يترتب عليه من تعصب أعمى.

وفي دراسة الشرف (2011) حول أسس التربية على الوسطية الإسلامية في ضوء آراء خبراء التربية ، حيث توصلت الدراسة إلى تحديد أهداف التربية على الوسطية ومبرراتها، ومكوناتها، والتوصل إلى كيفية إعداد معلم التربية على الوسطية الإسلامية.

أما دراسة العسلي(2010) التي هدفت إلى التعرف إلى درجة شيوع مظاهر الغلو لدى طلبة الجامعات لفلسطينية من وجهة نظر أساتذة الجامعات، وقد توصل الباحث إلى أن أهم أسباب شيوع ظاهرة الغلو الحصار الاقتصادي والانقسام والحزبية، والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وأوصت الدراسة بتفعيل دور العلماء في نشر العلم الشرعي ومحاورة المغالين لردهم إلى جادة الصواب.

وفي دراسة لرزق (2006): حول دور التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي –دراسة ميدانية، وضح مفهوم التطرف الديني، وجذوره التاريخية، ومظاهره، وأسبابه، وآثاره، وموقف الإسلام منه، ودور التربية الإسلامية في علاجه، وتوصل الباحث إلى أن الآثار السياسية للتطرف احتلت المرتبة الأولى، بينما احتلت الآثار التربوية المرتبة الرابعة والأخيرة بعد الاقتصادية والاجتماعية، أما دور التربية الإسلامية فتمثل في إكساب الشباب صفات تحصنهم من التطرف كالنمو العقائدي والأخلاقي والعقلي السليم، وتعزيز التعاون ووحدة الأمة، وللأسرة دور عظيم في التربية على ذلك.

ويأتي هذا البحث استكمالاً للأبحاث السابقة في بيان دور التربية الإسلامية في مواجهة التطرف والوقاية منه؛ ويتفق معها في الإطار العام لموضوع التطرف كمفهوم وأسباب والمنهج التحليلي في أغلبها ما عدا دراسة زين العابدين (2015) ، لكنه يفترق عنها في النظرة الشاملة لظاهرة التطرف ؛ سواء في تناول مظاهر الوسطية في الإسلام، أو اسباب التطرف، أو الأدوار المطلوبة للوقاية من هذه الظاهرة، بينما ركزت الدراسات السابقة على بعض الأسباب والأدوار المطلوبة، كذلك أغلب الدراسات السابقة هي دراسات ميدانية تطبيقية عدا دراسة الشرف (2011)،والشطي (2014)، أما هذه الدراسة فهي دراسة مكتبية تأصيلية تركز على جانب إصلاح الفهم والفكر كأساس لمواجهة ظاهرة التطرف.

وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما دور التربية الوسطية في الوقاية من ظاهرة التطرف الديني ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مظاهر الوسطية والاعتدال في التربية الإسلامية؟
2. ما أسباب ظاهرة التطرف الديني؟
3. ما الحلول التربوية المقترحة لعلاج ظاهرة التطرف الديني؟

مصطلحات البحث:

الوسطية: ورد في (لسان العرب، د.ت:ج6 ص4831) وسَطُ الشيء: ما بين طرَفَيْه؛ وفي الحديث: الوالِد أَوْسَطُ أَبواب الجنة أَي خيرُها. يقال: هو من أَوسَطِ قومِه أَي خيارِهم. وفي التنزيل العزيز: وكذلك جَعَلْناكم أُمّة وسَطاً؛ قال الزجاج: فيه قولان: قال بعضهم وسَطاً عَدْلاً، وقال بعضهم خِياراً، واللفظان مختلفان والمعنى واحد لأَن العَدْل خَيْر والخير عَدْلٌ، وقيل في صفة النبي، صلّى اللّه عليه وسلّم: إِنه كان من أَوْسَطِ قومِه أَي خِيارِهم.

وفي (القاموس المحيط، 2005، ص691) الوَسَطُ، من كلِّ شيء: أَعْدَلُهُ.{وكذلك جَعَلْناكم أمةً وسَطَاً}، أي: عَدْلاً خِياراً.

الوسطية في الشرع: تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط، أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة " (الغفيلي، 174) 2004 :، وعرفها القرضاوي" (2011) التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، ولا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله، ويحيف عليه." نقلاً عن (جبر،2014، 7).

ويعرفها (جبر، 2014، 7) بأنها" العمل بالنصوص الشرعية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية على الوجه الذي دلت عليه من غير إفراط ولا تفريط، وهي ليست موقفاً حيادياً بين الحق والباطل أو بين الفضيلة والرذيلة، بل الثبات على الأهداف والمبادئ والمرونة في الوسائل؛ وبذلك تتحقق طاعة الله (سبحانه وتعالى) في امتثال أمره واجتناب نهيه".

التربية الوسطية: يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: العملية التي يتم من خلالها بناء الشخصية المسلمة بناء شاملاً متوازناً في جوانبها المختلفة على ضوء الوحي دون إفراط ولا تفريط.

التطرف:: لغة: طرفت الناقة كفرح أي رعت عند أطراف المراعي ولم تختلط بالنوق" الفيروزبادي، ص1075)، وورد في المنجد تطرف: جاوز حد الاعتدال ومنه تطرف في آرائه فهو متطرف أي جاوز حد الاعتدال فيها (معلوف، 1997، ص464).

اصطلاحاً: يختلف تعريف التطرف باختلاف الموضوع الذي يرد فيه فالتطرف الديني" يعني المغالاة في الرأي والعقيدة والسلوك"(الخميسي، ص84)، والتطرف الاجتماعي" هو الخروج عن القواعد الشفهية (العرف) أو المكتوبة (القانون) والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع (بيومي، 1992، 79)، والتطرف الفكري" يعني أسلوباً للعقل يرفض فيه أي نقد، ويقتنع تماماً بقدرته علي المعرفة الصحيحة دون الرجوع إلي البراهين والأدلة، وإنما يعتمد طريقة التفكير المتميز بالتعصب والانغلاق الفكري في ضوء المعتقدات والآراء التي يؤمن بها" (الخميسي،

85)، وهكذا تتعدد تعريفات التطرف حسب الموضوع الذي يرد فيه لكنها تتفق جميعاً في صفة الخروج عن الاعتدال والجنوح إلي الإفراط أو التفريط، رغم أن التطرف يطلق غالباً علي المبالغة في الشيء والإفراط فيه.

ويصف الدكتور (الجابري، 2007، ص 120) التطرف بأنه " موقف ذاتي يلغي العالم، يختزله بنظرة سحرية، تجعل الرغبة نتيجة وتقفز إليها قفزاً، تلغي الفوارق وتطمس الاختلاف وتعدم الآخر المتطرف يرى العالم كما يهواه الساحر، ومن هنا فالغلو وعدم التسامح ودغمائية (تبسيط) الأمور تمثل أعمدة التطرف.

من خلال ما سبق من الحديث عن التطرف يمكن للباحث تعريفه بأنه" صفة مكتسبة تنشأ كرد فعل لواقع لا يلبي الاحتياجات المختلفة للفرد أو للجماعة، مما يدفع جهة التطرف لتجاوز حد الاعتدال في التعامل مع هذا الواقع، والانغلاق علي الذات، وقد يؤدي ذلك إلي التصادم مع المجتمع بأشكال مختلفة".

الإجابة على السؤال الأول: ما مظاهر الوسطية والاعتدال في التربية الإسلامية؟

الوسطية أو الاعتدال أو التوازن كلها معان متماثلة لصفة واحدة، ويقصد بها التوسط بين طرفين متناقضين ، فلا ميل لأحدهما على حساب الآخر، بل يتضمن التوسط الجوانب الإيجابية في كلا الطرفين وتفادى ما فيهما من سلبيات.

"والفضيلة كلها في الاعتدال والتوسط ، وقديما قالوا : الفضيلة وسط بين رذيلتين كما الشجاعة وسط بين التهور والجبن"، وبما أن التطرف هو "الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط" فإن الوسطية هي على النقيض من التطرف، لأنها تعطي كل ذي حق حقه بميزان دقيق ، فلا تهتم بأمر على حساب أمور أخرى، وهذا ما يتوافق ويتناغم مع الفطرة البشرية ذات الاحتياجات المتعددة والمتناقضة أحيانا مثل (الروح والجسد ــ العقل والعاطفة ــ الواقع والمثال ــ الخير والشر .....)، ولا يمكن أن تجد منهاجاً يوفق بين هذه الاحتياجات دون إخلال بالتوازن بينها؛ مثلما تجد ذلك في منهاج الإسلام القويم، لأنه صادر من لدن حكيم خبير مجرد من الأهواء والعاطفة "**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**" **(الملك:14)** ، وذلك لأن دين الإسلام هو دين الوسط والاعتدال " **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**"**(البقرة:143)**.

فالله يعلم ما يحتاجه الإنسان والمقدار الذي يحتاج إليه، أما المشرعون من البشر فهم قاصرون في الإحاطة بتناقضات النفس البشرية الواحدة ، فضلا عن تناقضات النفوس البشرية جمعاء، ويتلبسهم الهوى والتأثر بالذات والمكان والزمان، فإن صلح تشريع لفئة من الناس فلا يصلح لفئات أخرى ، وإن أثمر في وقت من الأوقات لم يُجدِ نفعاً في أوقات أخرى " **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**" **(يونس:36)**.

ويتمثل المنهج الإسلامي في معالجة الغلو والتطرف في الفهم السليم لمقاصد الشريعة وعدم تعارضها مع المصالح العامة، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومعرفة فقه الأولويات، ومبدأ التيسير

ورفع الحرج، والتحذير من الغلو ونبذ التطرف، ومراعاة مقتضى الحال، والتحلي بأدب الخلاف والتخلي عن التعصب للرأي الشخصي.(الشطي، 2014، ص741)

ويعرض الباحث هنا صوراً من الوسطية والاعتدال والتوازن في تشريعات الإسلام وتصوراته التي تمثل مادة التربية الإسلامية ويتم بناء الشخصية الإسلامية على ضوئها، وهي تشمل مناحي الحياة جميعا ومنها:

1. **وسطية الإسلام في الاعتقاد**(مرسي، 1986، ص162):

1:1 فالإسلام وسط بين الخرافيين الذين يصدقون بكل شيء ويؤمنون بغير برهان ، وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس ، لا يستمعون لصوت الفطرة ولا نداء العقل ولا صراخ المعجزة فالإسلام يدعو إلى الإيمان والاعتقاد ولكن بما قام عليه الدليل والبرهان اليقيني، ويرفض ما عدا ذلك من الأوهام وشعاره في ذلك " **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (البقرة:111).**

2:1 وهو وسط بين الملحدين الذين لا يؤمنون بإله قط ، وبين الذين يعددون الآلهة فهو يدعو للإيمان بإله واحد متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع عوارض النقص " **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ" (الأحقاف:5).**

3:1 وهو وسط بين الذين يؤلهون الإنسان ويحيطونه بهالات القداسة والربوبية وبين الذين يجعلونه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية، أي كدمية يحرك خيوطها المجتمع أو الاقتصاد أما الإسلام فيعتبر الإنسان مخلوقاً مكرماً، والكون مسخر لخدمته من أجل أن يقوم بواجب الاستخلاف والعبادة في الأرض لله وحده "**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (الإسراء:70).**

4:1 وهو وسط بين الذين يؤمنون بالعقل وحده مصدرا لمعرفة حقائق الوجود، وبين الذين لا يؤمنون إلا بالوحي والإلهام ولا يعترفون للعقل بدور واضح ، أما الإسلام فيؤمن بالعقل ويدعو للتفكر والانطلاق من آفاق الكون وعالم الشهادة " **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ" (الروم:8).**

2. **وسطية الإسلام في العبادة:**

انتهج الإسلام خطا وسطا بين رهبانية المسيحية؛ التي ينقطع فيها المرء عن الدنيا للعبادة في الصوامع والأديرة "**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآَتَيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" (الحديد:27)** وبين المناهج المادية التي تنكر اليوم الآخر، وتدعو الإنسان ليستغل فرصة الحياة للتمتع والانغماس في اللهو واللعب " **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24)** "(الجاثية:23-24)

ومن صور وسطية الإسلام في العبادات ما يلي:

1:2 جمع الإسلام بين فرضية العبادة وضرورة العمل للدنيا في قوله تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10)**"(الجمعة:9-10)

وفي النص إشارة إلى أن الصلاة تتخلل عملية البيع ولا تلغيها ــ فالبيع قبل وبعد الصلاة، تذكرة للمرء بالآخرة وسط غمار السعي للدنيا.

2:2 نهى الإسلام عن التشدد و التنطع والغلو في أداء العبادات ، وورد في ذلك أحاديث كثيرة منها:

روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجة في سننهما ، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"، وجاء هذا الحديث عندما طلب النبي من ابن عباس بأن يلتقط له حصيات ليرمي بها في منى وذلك في حجة الوداع فجمع له حصى صغاراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين ... الحديث) أي لا تغلوا وتتنطعوا فترموا بكبار الحصى وفي هذا الموقف سد النبي (صلى الله عليه وسلم) باب الغلو بأن منعه في أصغر الأشياء فكيف في الأمور الكبيرة؟!!

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا.

مما سبق" نلاحظ أن الحديثين السابقين جعلا عاقبة الغلو والتنطع هي الهلاك ، وهو يشمل هلاك الدين والدنيا، وفي هذا جزر شديد لمن يفعل ذلك"(القرضاوي، 1994، ص26)

وفي الصحيحين عن عائشة "رضي الله عنها": أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي عن عمله في السر فكأنهم تقالوها (أي عدوها قليلة) فقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

فالإسلام دين الفطرة والواقع، وهو ضد كل تجاوز لهما، والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة تؤكد كلها على وسطية الإسلام في موضوع العبادات.

3.وسطية الإسلام في الأخلاق:

1:3 تعتبر الأخلاق غاية سامية من غايات الرسالة المحمدية؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ " (السنن الكبرى للبيهقي (10/ 323)

والأخلاق هي الضوابط التي توجه السلوك للأفراد والجماعات نحو المثل العليا، وبينما نجد واحداً مثل أفلاطون كان يحلم بمدينته الفاضلة التي ينتفي منها الشر ويسكنها الخير، وكأن البشر قد

أصبحوا ملائكة، نجد في الجهة المقابلة غلاة الواقعيين الذين صنفوا الإنسان كحيوان تحركه الغرائز والشهوات وكأنه شر محض، وهنا يتألق الإسلام كما يقول (يكن، 1988، ص18) "فلم يكن الإسلام "أبيقوريا في إطلاقه للغرائز والشهوات من غير تنظيم ولا تكييف، كما لم يكن "رواقيا في فرض المثالية الخيالية وإعدام المتطلبات الغريزية في الإنسان"[1]

"فالإسلام يعتبر الإنسان مخلوقاً مركباً فيه العقل وفيه الشهوة.. فيه غريزة الحيوان وروحانية الملك"(مرسي، 1986، ص165) وأصل الفطرة عنده الخير لكن لديه الاستعداد للشر "**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)** "(سورة الشمس:7-10) وقوله تعالى:" **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (البلد:10).**

2:3 وبناء على الخاصة السابقة فلقد جاء منهاج الإسلام ليغذي الروح والجسد معا في تناغم رائع يحقق السعادة للمرء في الدارين، وجاء في الحديث "إنَّ لِربِّكَ عليكَ حقّاً، ولِنفسِكَ عليكَ حقاً، ولأَهْلِكَ عليكَ حقاً، فأَعْطِ كُلَّ ذي حق حَقَّهُ. "(مختصر صحيح الإمام البخاري (1/ 576)، وجاءت آيات القرآن الحكيم لتؤكد على هذه العلاقة في قوله تعالى: "**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**" **(القصص:77).**

4.وسطية الإسلام في التعامل مع غير المسلمين:

1:4 وقاعدة الإسلام في هذا التعامل تلخصها الآية الكريمة "**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**" **(الممتحنة:8-9).**

ويعلق المفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب على هذه الآية فيقول "إن الإسلام دين سلام وعقيدة حب ونظام، يستهدف أن يظلل العالم كله بظله، وأن يقيم فيه منهجه، وأن يجمع الناس تحت لواء الله اخوة متعارفين متحابين، وليس هناك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلى أهله، فإذا سالموهم فليس الإسلام براغب في الخصومة ولا متطوع بها كذلك، وهو حتى في حالة الخصومة يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة، انتظارا لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينضووا تحت لوائه الرفيع، ولا ييأس الإسلام من هذا اليوم الذي تستقين فيه النفوس، فتتجه هذا الاتجاه المستقيم" (قطب، 1980، ج6، ص3544)

إذا فالإسلام لم يكفل لمن يعيشون في كنفه من غير المسلمين العدل فقط ــ كما يمكن أن تكفله أفضل النظم البشرية هذا إن أقامت ذلك،ــ بل كفل لهم زيادة على العدل البر، وهذا ما لا يمكن

---

1 أبيقوريا : نسبة إلى الفلسفة التي وضعها أبي قور عام 343 ق . م والتي تعتبر اللذة أساس الأخلاق وأنها وحدها غاية الإنسان وهي وحدها الخير .

رواقيا : نسبة إلى الفلسفة التي وضعها زين القبرصي عام 342 ق.م والتي تعتبر الشهوة شرا محضا يجب إبادته .

بأي حال أن يكفله أي نظام لمعارضيه في العقيدة والمبدأ، فهل نعمت البشرية بمثل الإسلام عدالة ورحمة وبرا ومساواة ؟!!

2:4 يثير أعداء الإسلام من المستشرقين والمستغربين شبهات على الإسلام مؤداها، أن الإسلام انتشر بحد السيف وأنه أرغم أهل الملل الأخرى الدخول فيه عنوة ودون طواعية منهم، فلهذا نجد (هـ .غيومان) و (ف. لوستير) يقولان في كتابهما "تاريخ فرنسا" إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للناس: "أسلموا أو موتوا" بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم"، ويقول لطفي لوفينان: "إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح ".

ويرد على هؤلاء ما جاء في كتاب " الدعوة إلى الإسلام " من مواقف وشهادات فيقول "تحول البدو المسيحيون إلى الإسلام بالتسامح" ويقول "عن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهدة على هذا التسامح " "ظهر أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق، فإن الدعوة والإقناع كانا هما الطابعين الرئيسيين لحركة الدعوة هذه وليس القوة والعنف"، ويقول (عوستاف لوبون) في كتابه " تاريخ العرب" "ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب" وإليكم ما يرويه "الأمير علي" عن "مل" المؤرخ الإنكليزي "ذهب عدد من المسيحيين الذين غادروا القدس إلى أنطاكية المسيحية، فلم يكن يرضيهم من أميرها إلا أن أبى عليهم أن يضيفهم، فطردهم، فساروا على وجوههم في بلاد المسلمين ، فقوبلوا بكل ترحاب(خليل، 2016، ص135).

الإجابة على السؤال الثاني: ما أسباب ظاهرة التطرف الديني؟

إن ظاهرة التطرف ظاهرة معقدة مركبة، ولا يمكن تحليلها بناء على سبب واحد لأن أسبابها كثيرة ومتنوعة ومتداخلة، فبعضها ديني أو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو نفسي أو فكري ومنها ما هو خليط من هذا كله أو بعضه.

وقد يرجع السبب إلى الشخص المتطرف نفسه أو إلى أسرته أو إلى المجتمع الذي يعيش فيه أو النظام السياسي الذي يحكمه أو التآمر العالمي على الإسلام والوطن.

وسيقسم الباحث هذه الأسباب إلى قسمين رئيسين هما: الأسباب الذاتية وهي المتعلقة بالمتطرف ذاته في جانبه المعرفي والوجداني والسلوكي، والأسباب الموضوعية وهي المتعلقة بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتآمر العالمي.

أولا: الأسباب الذاتية: ويقصد بها الباحث الأسباب المرتبطة بذات المتطرف، من الجانب المعرفي والنفسي والسلوكي.

1ـ الجانب المعرفي: يعتبر الجانب المعرفي المدخل الحقيقي للتطرف من خلال أزمة الفهم الخاطئ للدين كما يلي:

1:1 الفهم السطحي للدين: ولا نعني بذلك الجهل بالدين، لأن صاحبه سيفضي إلى التسبب والانحلال، وإنما نقصد أشباه المتعلمين الذين وصفهم (القرضاوي، 1994، ص62) قائلا: "الذي يظن صاحبه أنه دخل في زمرة العالمين، وهو يجهل الكثير والكثير، فهو يعرف نتفاً من العلم من هنا وهناك وهنالك، غير متماسكة ولا مترابطة، يعنى بما يطفو على السطح، وهو لا يربط الجزئيات بالكليات، ولا يرد المتشابهات إلى المحكمات، ولا يحاكم الظنيات إلى القطعيات، ولا يعرف من فنون التعارض والترجيح ما يستطيع به أن يجمع بين الأدلة والاعتبارات".

وإن تَصدُّر أمثال هؤلاء للفتيا بين الناس أو قيادتهم نحو الإسلام سيؤدي إلى فتنة وضلال كما في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. (سنن الترمذي ت بشار) (4/ 328)

2:1 الفهم الغائب للسنن الكونية والتاريخية: كثير من نصوص القرآن تنبهنا إلى ضرورة التعرف على سنن التاريخ كما في قوله تعالى " **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** " (آل عمران:137).

وهذه السنن التي تؤدي إلى صعود الأمم وهبوطها لا تحابي أحداً مسلماً كان أم كافراً، ولذ أوصى الإمام حسن البنا رحمه الله إخوانه قائلاً: "ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد" (البنا، 1992، ص127).

ويغفل هؤلاء عن سنتين مهمتين من سنن الكون والتاريخ وهما: سنة التدرج في الخلق والتشريع، وسنة الأجل المسمى، فلكل شيء أجل مسمى ينضج فيه ويؤتي ثماره، ومن استبق الثمرة قبل أوانها عوقب بحرمانها، ولذا لم يتعجل النبي (صلى الله عليه وسلم) فيحطم أصنام قريش حول الكعبة قبل الهجرة؛ لما قد يجره ذلك عليه من إفناء للجماعة الناشئة، إنما حطمها بعد إقامة الدولة وصناعة الرجال الذين حملوا أمانة الدعوة وجاهدوا في سبيل إعلائها .

2ـ الجانب الوجداني: يعتبر الجانب الوجداني حصيلة للجانب المعرفي سابق الذكر، فإن تعلم المتطرف أن هذا المجتمع كافر مثلاً، فسينعكس ذلك على نفسيته فيقلبها من المحبة والشفقة والتآلف مع مجتمعه إلى البغض والنقمة والتخالف، بل والتصادم مع هذا المجتمع.

أضف إلى هذا ما يصيب المتطرف من إحباط بسبب ما يراه من تناقضات صارخة بين القيم التي يتعلمها والواقع الذي يعيشه؛ من انحطاط خلقي وفساد سياسي وتمزق اجتماعي ونشر للأفكار الهدامة وظهور للكافرين على المسلمين وديارهم.

ومن جانب آخر فشيوع القهر والقمع على كافة المستويات الاجتماعية – الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة – يسبب رد فعل تمردي عنيف من جانب الشباب وجنوحهم إلى التطرف، ولذلك

يقول خالد محمد خالد " ينشأ التطرف من فراغ في النفس، أو الثبات في الفكر، أو رد فعل لتطرف آخر ينتقص من نفوذ الإسلام، أو ائتمار خبيث تقوده قوى غامضة لتقويض الدين وهدمه "(خالد، 1402هـ :ص52).

وخلاصة القول: أن نفسية ووجدان المتطرف تتشكل تبعاً للمعرفة التي يتلقاها والمعاملة التي يقابل بها من المجتمع بكل مستوياته.

3ـ الجانب السلوكي: سبق الحديث بأن الجانب النفسي معتمد على الجانب المعرفي والجانب السلوكي هو ترجمة للجانبين النفسي والمعرفي، ويتضح سلوك المتطرف من خلال الصور التالية:

3:1 العزلة عن المجتمع فكرياً ومعاملة، لاعتقاده بكفره وضرورة مفاصلته ويظهر ذلك في عدم الصلاة في المساجد وراء الأئمة، وكذلك في عدم الزواج عن طريق المحاكم الشرعية.

3:2 الطاعة العمياء والمطلقة للقيادات الدينية التي تتزعمهم؛ فهم يمتثلون لفتواهم والتي يحرمون فيها ما أحل الله ويحلون ما حرم الله، فيمكن تبعا لذلك أن يلجئوا للسرقة والقتل أو التخريب للمؤسسات وغير ذلك .

3:3 الادعاء بأن جماعتهم هي جماعة المسلمين وما يترتب على ذلك من تكفير للمجتمع واستحلال للدماء والأموال والأعراض وتطبيق حكم الردة لمن خرج عن جماعتهم.

3:4 قتل الطاقات والكفاءات العلمية لدى الشباب المنتمي إليهم، لأن هؤلاء سيتوجهون لدراسة علوم الدين ويتركون علوم الدنيا، ومن ثم سيحصرون أنفسهم في زاوية ضيقة من العلم تشوبها اجتهاداتهم الخاطئة.

ثانيا: الأسباب الموضوعية: ويقصد بها الباحث الأسباب غير الذاتية المرتبطة بالمتغيرات المحيطة بالفرد المتطرف مثل الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والدولي.

1. **الواقع السياسي:** تعتبر الدولة المسئول الأول عن نشوء التطرف خاصة في العصر الحديث لما تمتاز به من شمولية في مجال سلطتها وعملها، ويتسبب الواقع السياسي بحدوث التطرف من جانبين:

1:1. تناقض سلوك الدولة مع القيم والتشريعات الإسلامية:

1:1:1 ويظهر ذلك في عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، رغم أن دستور معظم الدول الإسلامية ينص في مادته الأولى: أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي وهو مصدر التشريعات.

2:1:1 التسيب الأخلاقي مثل التبرج والاختلاط ووسائل الإعلام الفاضحة وحوادث المنكر التي تجري هنا وهناك دون رقيب ولا حسيب .

3:1:1 انتشار الربا في الجانب الاقتصادي من خلال البنوك الربوية المحلية والعالمية.

4:1:1 عدم التزام التعليم بالأسس الإسلامية وتأثير الغرب عليه مما ينتج جيلا بعيداً عن دينه وقيمه وتراثه.

5:1:1 ارتفاع أصوات أصحاب الدعوات الهدامة كالماركسية والعلمانية والصليبية واليهودية داخل بلاد المسلمين، ومؤازرة السلطة لهم وتركهم يخربون العقول والأخلاق والمجتمع.

1: 2 تطرف الدولة وأجهزتها في الرد على التطرف:

"ومن يحاربون التطرف يقومون بتطرف مضاد، فبدل أن يحاوروا المتطرفين؛ يواجهونهم بالقوة وينشرون الفساد، والذي هو أحد بواعث التطرف (وداوتني بالذي هو الداء)، وتساهم وسائل الإعلام الغربية بتغذية هذا التطرف تحت ما يسمى بالأصولية الإسلامية أو الإسلام السياسي" (الجابري، 2007، ص152).

فالدولة لا تعالج التطرف كمشكلة تربوية تحتاج إلى علاج أبوي رحيم، بل تنظر إليها على أنها تنافس سياسي ومحاولات لقلب نظام الحكم واستهداف خارجي للسلطة الحاكمة، ولذلك لا تجد أمامها أسلوباً إلا أسلوب العنف والقوة لإخماد هذا التطرف، ولكن تبين بالتجربة والممارسة أن عنف الدولة لا يخمد التطرف؛ بل يزيده اشتعالاً وعنفاً ويطوره، فبعد أن كان فكراً متطرفاً أصبح مقاومة مسلحة متطرفة، إذن فالحل الأمني ليس هو الحل الصحيح لمشكلة التطرف. إنها سنة الحياة المشاهدة المجربة: إن العنف لا يولد إلا عنفاً، وشدة الضغط لا يكون من ورائها إلا الانفجار" (القرضاوي، 1994، ص126).

2ـ الواقع الاجتماعي: ويتمثل هذا الواقع في انحراف المؤسسات الاجتماعية عن تعاليم الإسلام، وهذه المؤسسات تتمثل في: الأسرة – المدرسة – المجتمع أي شبكة العلاقات بين الأفراد المنظمة كالأحزاب والجمعيات أو غير المنظمة كالشارع والنوادي والملاهي ..) ولذلك نجد:

1:2. أن الشاب المتطرف ينشأ في بيئة لا تلتزم تعاليم الإسلام، فيجد والديه مثلاً لا يصليان، وأخواته يتبرجن في الشارع، وإخوته يسبون الدين والذات الإلهية، وهو من بينهم ملتزم بالتعاليم الإسلامية، ومع ذلك لا يدعه والداه في شأنه؛ بل يردعانه أحياناً عن التمسك بالدين والذهاب للمسجد ومخالطة المتدينين، مما يسبب له إحباطاً يتولد عنه شعور بالنفور من هذه الأسرة وهجرانها أحياناً أو على الأقل حدوث مشاكل عائلية بينه وبينها.

2:2- وعندما يخرج هذا الشاب إلى الشارع يرى مدى بعد المجتمع عن الإسلام في كل مناحي الحياة فالأخلاق قد فسدت، والاقتصاد يتحكم فيه الربا ، والسياسة لا تجري إلا على أيدي أعداء الله ، وهذا كله يترك شعوراً لدى هذا الشاب بأنه غريب عن هذا المجتمع وأحياناً يتطور إلى درجة الصدام معه رغبة في تغييره.

3:2- وعندما يذهب إلى المدرسة أو الجامعة أو المعهد يدرس مساقات لا تمت للإسلام بصلة، حتى مادة التربية الدينية لا يدرس فيها إلّا ما يرسخ فيه أن الإسلام دين عبادة فردية لا علاقة له بالحياة والحكم والمجتمع، فضلا عن عدم احتسابها في المجموع الكلي للنجاح وإسنادها إلى مدرسين غير متدنيين أو أكفاء.

والحقيقة أن للتربية والتعليم دور هام في نشوء التطرف أو في معالجته، ذلك لأن أنظمة التعليم في بلادنا كما يقول خليل محشي: تتصف بالقصور والسلبيات في عدة مستويات أهمها "التركيز على النهج المؤسساتي في التربية، التوجه الكمي واستمرار التعليم النخبوي، عزل المدرسة والجامعة عن واقع المجتمع ومشكلاته، رسمية ومركزية، وجمود المناهج التعليمية وعدم مرونة محتوياتها وهيمنة النزعة الأكاديمية على حساب الاهتمامات العلمية والتطبيقية"(الخميسي، ص89).

3ـ الواقع الاقتصادي: ونستطيع أن نضع ملامح الواقع الاقتصادي في الدول الإسلامية والعربية خاصة كما يلي:

1:3- على مستوى الدول الإسلامية تجد دولاً صغيرة المساحة قليلة السكان تمتلك ثروات ضخمة من البترول والمعادن، وجيرانها دول واسعة المساحة كثيرة السكان ضعيفة الاقتصاد وقد أخذ فيها الفقر مأخذه.

2:3- على مستوى المجتمع الواحد تجد الطبقية القاتلة ثراء فاحش يقابله فقر مدقع، وتجد كذلك داخل المجتمع الثروات تنهب بطرق شتى من رشوة ومحسوبية واختلاس للأموال العامة.

3:3- النظام الربوي هو النظام الوحيد الذي تسير عليه أكثر البنوك في الوطن الإسلامي تحت مسمى نظام الفائدة والربح مما يجلب حرب الله على الناس " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)" البقرة .

4:3- القروض الباهظة والديون الثقيلة التي تستدينها الدول الإسلامية من البنك الدولي، وبالطبع هذه الديون تبقي هذه الدول تحت إمرة هذه الدول الأوروبية وأمريكا بحيث لا تخرج عن طاعتها ولا تشذ عن سياستها.

5:3- حجم البطالة الضخم الذي يتربع فوق صدر المجتمعات الإسلامية مما يولد الفراغ والفقر والنقمة من أصحاب الثروات ويشجع على الجرائم والسرقات وتجاوز القانون من أجل تحصيل لقمة العيش.

هذه الصور وغيرها ترسم لدى الشباب المسلم ذو الضمير المتيقظ؛ صورة المؤامرة الدولية والمحلية؛ لتركيع الشعوب الإسلامية وإلهائها في مشاكلها، للبحث عن لقمة العيش؛ حتى لا تفكر في استقلالها السياسي والاقتصادي، وتظل تابعة للهيمنة الإمبريالية الغربية.

4ـ التآمر الدولي: "إن التطرف الذي يعانيه اليوم العالم العربي والإسلامي ليس ظاهرة خاصة به ولا هي مقطوعة عن أسبابها ولا مستقلة عن عوامل تكوينها، وإنما هو في حقيقته الراهنة لا يعدو أن يكون رد فعل على تطرف قائم في الوضع الاقتصادي والسياسي؛ الجاثم على العالم العربي والإسلامي، والذي يتحمل الغرب كإمبريالية واستعمار وكمساند لمؤسسات الظلم والقهر جزءاً أساسياً من المسئولية في ما يتبعه من تدهور وما يستشري فيه من أزمات" (الجابري، 2007، ص115).

إن الحرب على الإسلام اليوم هي حرب عالمية منظمة يقودها الثالوث الجهنمي الرهيب، إنه ثالوث اليهودية والصليبية والشيوعية؛ الذين تقاسموا وجودنا ووزعوا على أنفسهم بلادنا وثرواتنا، وإذا أردنا تحديد ملامح هذه الحرب العالمية فيمكننا بيانها بالنقاط التالية :-

1:4- فرض النظم الدكتاتورية في بلاد المسلمين، وعدم السماح للنظم الديمقراطية أن تسود، لأنه من خلالها سيصعد الإسلاميون إلى الحكم ويهددوا مصالح الغرب، ولذلك يقول المستشرق الأمريكي، الخبير بشئون الباكستان (و.ك سميث) "إذا أعطى المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها" (ياسين،2000:ص16).

2:4-رسم صورة قاتمة في بلاد الغرب عن الإسلام والمسلمين: حيث دأبت وسائل الإعلام الغربية على تصوير الإسلام بأنه دين العصور الوسطى، واصفة إياه بالظلامية والرجعية والتخلف والإرهاب والجمود... إلخ هذه السلسلة المنكرة من النعوت، حتى إن رؤساء هذه الدول يكرسون هذه الصورة، فهذا الرئيس الأمريكي السابق نيكسون في كتابه "انتهاز الفرصة" يقول "ليس لأية أمة في العالم ولا حتى للصين صورة سلبية في الضمير الأمريكي مثل صورة العالم الإسلامي" وتصف صحيفة (لوموند ديبلوماتك) المسلمين في أوروبا بأنهم يشكلون " قنبلة موقوتة ضد الغرب" (الجابري، 2012، ص195).

3:4-شن الحملات التبشيرية على العالم الإسلامي من أجل تنصيره أو زعزعة عقيدته فمثلاً "عقد مؤتمر (كلورادو).. وانتهوا إلى وجوب العمل على تنصير المسلمين في العالم، ولم يكتفوا بهذا القول بل أنشأوا لذلك معهداً سموه (معهد زويمر)، وزويمر هذا من المبشرين المعروفين، وقد رصد لهذا الهدف ألف مليون دولار" (القرضاوي، 1987، ص127).

4:4 – إقامة دولة الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي كرأس حربة للإمبريالية الغربية :

إن إقامة هذه الدولة المسماة "بإسرائيل" كان نتيجة مخطط صهيوني صليبي شيوعي ضد الأمة الإسلامية، لتكون خنجراً في قلبها، وعامل تمزيق لوحدتها، وبؤرة إرهاب وإفساد في وسطها، وقاعدة لتمركز القوات الغربية لضرب أي صحوة إسلامية أو نخوة عربية، ويبين الباحث في هذه السطور بعض ملامح العنف الصهيوني ضد الأمة العربية والإسلامية وخاصة ضد الحركات الإسلامية وأهل فلسطين (الدجني،1995: ص211):

تعتمد إسرائيل ضد أهل فلسطين سياسة التضييق والملاحقة، و سياسة القتل وتفريغ الأرض من أهلها بالسجن والإبعاد.

اتبعت إسرائيل سياسة الذراع الطويلة في ضرب أي صحوة إسلامية أو نخوة عربية في أي بقعة من الأرض ولذلك قامت إسرائيل باعتداءات واسعة ضد الدول العربية، فاجتاحت مخيم الكرامة في الأردن في مارس عام 1968م، وفي سبتمبر 1982 ارتكبت مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان،

وهاجمت مدرسة بحر البقر الابتدائية في محافظة الشرقية بمصر1970، وأسقطت الطائرات اليهودية طائرة ليبية مدنية فوق سيناء عام 1973م. وضربت المفاعل النووي في العراق 1981.

فرض السلام الإسرائيلي على الدول العربية، فإسرائيل منذ وجدت تحاول أن تعطي نفسها شرعية الوجود، ولذا قامت محاولات عديدة لإقامة سلام بين اليهود والعرب وكان أول ما عقد منها معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام 1978م، ثم مؤتمر مدريد بإسبانيا عام 1991م، وإبرام اتفاقيات سلام مع الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، وما نشأ عن ذلك من إقامة نظام الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، إضافة إلى ما سبق استطاعت إسرائيل أن تمد نفوذها إلى عدد من الدول العربية كتونس والمغرب وبعض دول الخليج وكثير من دول أفريقيا خاصة عبر الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي.

الإجابة على السؤال الثالث: ما الحلول التربوية المقترحة لعلاج ظاهرة التطرف الديني؟

وبعد أن بين الباحث مفهوم التطرف وأسبابه، بقي طرح الحلول الكفيلة بالتغلب على هذه الظاهرة، وتجنب نتائجها الوخيمة ومنزلقاتها الخطيرة، وقبل البدء بطرح هذه الحلول لا بد من التوطئة لها ببعض الأساسيات المطلوب استحضارها قبل تنفيذ هذه الحلول.

أساسيات الحل:

1. الاعتراف بظاهرة التطرف كواقع لا يجب إنكاره أو التعامي عنه أو تهميشه وعدم المبالاة به منذ بدايات ظهوره كي يمكن علاجه مبكراً قبل استفحاله.
2. الاعتراف بظاهرة التطرف كظاهرة لها أسبابها الموضوعية لأن التطرف رد فعل لواقع سيئ في مستوياته المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية.
3. التعامل العقلاني مع هذه الظاهرة وعدم التطرف في رد الفعل عليها وخاصة باستخدام الأساليب الأمنية والتي أثبتت فشلها في ذلك بل وكانت عاملاً مساعداً لتغذية التطرف ونموه.
4. كما أن أسباب التطرف متنوعة ومتعددة فلا بد أن يكون الحل متنوعاً ومتعدداً يشمل حلولاً فكرية ونفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها.
5. لا بد أن ينطلق هذا الحل من الإسلام لأن هذه الظاهرة أساسها ديني وأي حل آخر لن يكتب له النجاح ، يقول عبد السميع سيد أحمد "يصعب أن نفكر في حل لمشكلات عصرنا متناسين الإسلام كدين وعقيدة ونظام حياة وتوجهات عقلية وسلوكية ، فتناسي الإسلام أو إغفاله لا يعني مجرد الاغتراب عن الذات ، بل الإعدام الكامل لذات" (الخميسي، ص90).
6. إن المسئول عن تنفيذ الحل ليس طرفاً واحداً، بل جميع الأطراف التي تشترك في هذه الظاهرة كالسلطة السياسية والمجتمع والشباب المسلم ، حتى تكون الحلول ناجعة ومثمرة بإذن الله.

ولذا سيتناول الباحث الحلول من ثلاثة جوانب وهي: دور المجتمع والسلطة السياسية ــ دور الشباب المسلم ــ دور المؤسسات التعليمية.

أولاً: دور المجتمع والسلطة السياسية

كما سبق أن أوضح الباحث دور المجتمع بمؤسساته المختلفة وعلى رأسها السلطة التنفيذية السياسية؛ في حمل الوزر الأكبر لنشوء ظاهرة التطرف وتغذيته، وعليه فلا بد أن يتحملا المسئولية الكبرى في حل هذه المعضلة ويمكن تلخيص هذا الدور في النقاط التالية:

1. تمثل الأسرة المحضن الأول لتربية الفرد، خاصة في سنيه الأولى، والتي يعتبر فيها صفحة بيضاء؛ قابلة لأي نقش، والذي يرسخ في شخصية الطفل رسوخاً قوياً يصعب تعديله بعد ذلك كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

وهنا تكمن خطورة التربية الاسرية، لذا لابد أن تهيأ الأسرة لأبنائها أجواء التربية السليمة التي تقوم على الود والتسامح والشورى واحترام الآخر والتعاون، وأن يكون الوالدان القدوة في كل ذلك، فتتسم العلاقة بينهما بالتفاهم والابتعاد عن الخصام والعنف، والاستماع لرأي بعضهما، بل والتنازل للرأي الصائب، وعدم التعصب والانتصار للذات، كذلك على الوالدين تدريب ابنائهما على تحمل المسئوليات، وطرح الآراء وتبادلها معهما، وإجراء الحوارات الهادفة لعلاج مشكلات الأسرة.

2. يجب أن يعترف المسلم وعلى رأسه السلطة الحاكمة بانتمائهما للإسلام ، وما يقتضيه هذا الانتماء من التزام وسلوك، وهذا الالتزام يعني أخذ الإسلام ككل على أساس أنه منهاج حياة متكامل " **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" **(النساء:65)**.

3. يجب إصلاح المؤسسة الحاكمة بحيث تكون إفرازاً حقيقياً لإرادة الشعب المسلم، وذلك عن طريق الشورى والانتخابات الديمقراطية النزيهة، وكذلك يجب إصلاح الدستور وقوانينه لتكون منبثقة عن الإسلام ومتناغمة مع روحه.

" وما لم يحكم الإسلام حياتنا، فستظل مجتمعاتنا تفرز بين حين وآخر متطرفين دينيين وغير دينيين "(القرضاوي، 1994:ص124)، ويدعو (العيساوي، 1994، ص212) الحكومة إلى إصدار قرار إداري يدعو إلى عدم المجاهرة بالفساد ويقول: "فهذا القرار سوف يقلل من غلواء المتشددين دينياً من شبابنا، وسوف يقلل من المجاهرة بالفساد واستفزاز مشاعر البلد المسلم".

ويبين (قطب، 1997، ص522) أن التطرف لن يزول إلا بالاستجابة لتحكيم شريعة الله فيقول: "كما يجب أن يستقر في أذهاننا بوضوح كذلك أنه لا يمكن القضاء على التطرف إلا بإزالة أسبابه الحقيقية الدافعة إليه، أي باستجابة الحكام لأمر الله لهم أن يحكموا بما أنزل الله أو- في أقل القليل- الكف عن المعاملة الوحشية التي يعاملون بها الذين يطالبون بتحكيم شريعة الله، وأن كل مذبحة تقام للمسلمين في الأرض هي وقود جديد للتطرف يمتد إلى ما شاء الله".

4. عدم التطرف في الرد على التطرف الديني؛ وخاصة من قبل وسائل الإعلام والأجهزة الأمنية، ذلك لأن وسائل الإعلام تهول ظاهرة التطرف بشكل غير حقيقي؛ فتجعل من (الحبة قبة)،

ومن القط جملاً ولذلك يقول (قطب، 1997، ص520): "إنه قد يقع بالفعل تطرف من بعض الشباب أو بعض الجماعات القائمة بالعمل في الساحة الإسلامية، ولكن الحجم أقل بكثير جداً مما يهول المهوّلون الذين يرمون الساحة كلها بالتطرف لأمر يراد! ".

5. توفير أجواء الحرية البناءة بكل أنواعها: حرية الرأي والكلمة، حرية التدين، حرية تكوين الأحزاب، حرية تداول السلطة، حرية النقد البناء ولو كان لرئيس الدولة ومؤسساتها، فالتطرف لا يمكن أن ينبت أو يعيش في أجواء الحرية إنما ينبت ويكبر في السراديب المظلمة.

6. عدم تكفير هؤلاء الشباب بحجة أنهم يكفرون المجتمع وخارجون عنه؛ "فهذا على ابن أبي طالب لما سئل عن حكم الخوارج: أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل له فما هم؟ قال: إخواننا بالأمس بغوا علينا اليوم"، ولما رفض الخوارج نتيجة التحكيم التي جرت بين علي ومعاوية وقالوا: "لا حكم إلا لله" قال علي: "كلمة حق أريد بها باطل"، ومع إنكارهم عليه ومعارضتهم له قال لهم: "لكم علينا ثلاث: ألا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفيء، ولا نبدأكم بقتال، ما لم تحدثوا فساداً"، وأفتى جمهرة المحققين من علماء المسلمين بأن الخوارج فرقة من فرق الإسلام ولم يكفروهم وأفتى بذلك الإمام الشوكاني والخطابي وعياض وابن بطال(القرضاوي، 1994، ص148).

7. أما وسائل الإعلام فتحتل المكانة العليا في التأثير وبناء الرأي العام، ومنبراً لنشر ثقافة المجتمع أو ثقافات المجتمعات الخارجية، والتي ربما تتفق او تختلف مع قيم المجتمع، ويمكن لوسائل الإعلام أن تساهم في نشر ثقافة التسامح والرحمة ونبذ ثقافة العنف والإرهاب؛ من خلال نشر الفكر الإسلامي الوسطي دون مغالاة أو تسيب، وتبث برامج للحوار بين الرأي والرأي الآخر، وتتيح الفرصة لجميع أطياف المجتمع الفكرية والسياسية لعرض ما لديها، خاصة في فترة الانتخابات.

ثانيا : دور الشباب المسلم

الشباب المسلم هم سراج الأمة الوقاد، وحملة تراثها ومجددوه، والمدافعين عنه بكل طاقاتهم وإمكانياتهم، ولذلك كان لا بد لهؤلاء الشباب أن يعدوا أنفسهم إعداداً جيداً صحيحاً لحمل رسالة الإسلام؛ حتى لا يشمت بهم الشامتون أو يتسلق على أخطائهم المتسلقون ومن أجل ذلك لا بد من تحقق الأمور التالية في تربية الشباب المسلم وهي:

1.**الفهم الصحيح للإسلام:** فمن أكبر النعم على الإنسان المسلم أن يفقه أمور دينه كما أرادها الله دون زيادة أو نقصان "مَن يُرِدِ اللهُ بهِ خيْراً يُفَقِهْهُ في الدينِ " مختصر صحيح الإمام البخاري (1/ 46)، والفهم هو أساس التصور السليم، والتصور هو أساس السلوك السليم، وكما قالوا : "كل إناء بما فيه ينضح" فإن كان فيه فقه سليم لدين الله كان لديه سلوك مطابق لما أمر الله ورسوله وإلا فسينحرف عن الجادة بالابتداع أو التحريف.

وللفهم الصحيح قواعد عامة أوردها (القرضاوي، 1994، ص148) نلخصها فيما يلي:

1:1 فقه الجزئيات في ضوء الكليات: فلا يمكن فهم نص ما بدون الإحاطة بالنصوص الأخرى المتعلقة بنفس المسألة سواء في القرآن أو الحديث.

2:1 الفقه في مراتب الأحكام وأدب الخلاف: فالأحكام الشرعية ليست على درجة واحدة من حيث ثبوتها، وبالتالي من حيث جواز الاختلاف فيها، فهناك الأحكام الظنية سواء ظنية الثبوت أو ظنية الدلالة؛ وهي مجال الاجتهاد وتتعلق بالأحكام العملية كالفقه، أما العقيدة فأحكامها قطعية الدلالة والثبوت، والاختلاف في الأحكام العملية الظنية لا ضرر فيه.

ومراتب الأحكام في الإسلام كما يلي: مراتب المأمورات (المستحب، السنة المؤكدة، الواجب، الفرض، والفرض نوعان: فرض كفاية وفرض عين).

ومراتب المنهيات: (المكروه تنزيهاً، المكروه تحريماً، المشتبهات، الحرام الصريح)

وبعد بيان مراتب المأمورات والمنهيات فلا يجب أن يشتغل الشباب بالسنن ويتركوا الفرائض ولا بإنكار الصغائر ويتركوا الكبائر فالوعي بهذا يحدد أولويات الدعوة إلى الله.

أما مراتب الناس: ونقصد بهم أهل الإسلام، فالناس ليسوا سواء في تمسكهم بالدين وأخذهم العزائم، فلا بد من مراعاة وضع كل واحد منهم وإعطائه الحكم الفقهي الذي يناسب حاله، لأن الله بين أن عباده المصطفين درجات "**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**" (فاطر:32)، ولا بد من تقدير ظروف الناس والتماس الأعذار لهم وعدم التسرع في الحكم عليهم لخطأ بدر منهم.

2. فهم الواقع الاجتماعي وأن المجتمع ضحية مؤامرة عالمية: فالأصل أن ينظر الشباب المسلم إلى هذه المجتمعات نظرة شفقة وحرص لا نظرة انتقام وكره، فهذه المجتمعات هي منهم ولهم وهكذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينظر إلى مكة رغم أن أهلها آذوه وأخرجوه منها؛ لكنه كان ينظر إليها بعين دامعة وقلب وجيب ويقول: " أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْرُجَ مِنْكِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكِ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ " أخبار مكة للأزرقي (2/ 155)، ولم ينسها بعد خروجه بل ظلت حلماً يراوده حتى فتحها الله له.

3. إتباع أساليب الدعوة الصحيحة ومراحلها: فللدعوة أساليب ووسائل وطرق إذا التزم بها الدعاة آتت أكلها ضعفين وأنبتت من كل زوج بهيج، وإن تنكبوا عنها كانت دعوتهم صداً للناس عن دين الله، فالله عز وجل أمر موسى وهارون أن يلينا في دعوة فرعون "**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)**"(سورة طه)، فإن كان هذا شأن الدعوة مع فرعون وهو مدعي الألوهية فكيف الشأن مع أهل الإسلام " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" (آل عمران: 159) " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (التوبة: 128).

ثالثا : دور التربية المدرسية

إنَّ السلوك الإجرامي يمر عبر ثلاث قنوات: الإرادة –الفرصة–القدرة، وأول قناة يمر عبرها السلوك الإجرامي– الإرهابي –هو: الإرادة، فلو وجهت الإرادة الوجهة الصحيحة؛ لأمكن– بإذن الله تعالَى –التخلص من هذا السلوك، والإرادة تقوم وتوجه بالتربية الصحيحة.(بازمول، ص10)

وتأتي المدرسة كمحضن رئيس يتلقف الطالب بعد الأسرة، ليصنع منه الشخصية الوطنية المنشودة، ويخص الباحث هنا المدرسة بمراحلها الثلاث (الابتدائية– الإعدادية– الثانوية)؛ في الحديث عن الدور الذي يجب أن تقوم به، لكي تساهم في مكافحة التطرف والتربية على الاعتدال، لما للمدرسة من تأثير عظيم في صياغة عقل وسلوك التلاميذ سيما في هذه الفترة من العمر قبل الدخول في المرحلة الجامعية، حيث يدخلها أغلب الطلبة وهم جاهزون فكرياً وسلوكياً، ويتعدد الدور التربوي للمدرسة بتعدد عناصر العملية التعليمية، حيث أن "التعليم هو عملية متكاملة يعتمد التعامل والترابط فيها على أربعة مقومات أساسية هي الطالب والمنهج والأستاذ وبيئة المدرسة ولا يمكن النهوض بالعملية التعليمية دون تحسين العوامل الأربعة" (اليوسف، ص27). كما يلي:

1. **المناهج الدراسية:** تمثل المناهج الدراسية الإطار النظري التي يتربى عليه الطلاب، ويغذي فكرهم ويوجه سلوكهم، لذا لابد من تخلية هذه المناهج من أي معلومات تغذي التطرف والغلو، ثم تحليتها بالتوجيهات التي تدعو للتسامح والوسطية وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن التكفير ومفارقة الجماعة المسلمة، على أن يشمل ذلك كل المناهج كالتربية الإسلامية واللغة العربية، والتاريخ والجغرافيا وغيرها. (بازمول، ص20) ، ومن هنا يجب أن تعاد صياغة المناهج المدرسية بحيث تراعي ما يلي:

1:1 أن تنصبغ بصبغة الإسلام ولا تتعارض معه.

2:1 أن تهتم بالتاريخ الإسلامي لبعث روح العزة والأخوة الإسلامية.

3:1 أن تبرز أدب الخلاف في الإسلام وحرية الرأي واحترام الرأي الآخر، وضرورة مواجهة الفكرة بالفكرة وليس الفكرة بالرصاصة.

4:1 أن تعيش المناهج الواقع الحالي للأمة بكل تعقيداته وترسم الحلول المستقبلية له كبديل عن حل التطرف.

5:1 أن تخصص برامج خاصة في المدارس لتوعية الطلاب بأمور دينهم ومستجدات الواقع والتعليق على الأحداث الجارية عن طريق لقاء مفتوح بين الطلاب والمعلمين.

6:1 استخدام طرق التدريس والأنشطة التي تنمي التفكير والتعلم التعاوني وحل المشكلات ومهارات البحث العلمي، وتعمق روح المواطنة. (البركاتي، 2013، ص530)

2. **المعلمون:** يجب أن يعد المعلمون إعداداً جيداً للقيام بعملية التربية؛ بحيث يمثلون القدوات الحسنة لدى طلابهم فيقتدون بهم في سلوكهم ويلتزمون بتوجيهاتهم، فالمعلم هو العمود الفقري للعملية التربوية، ويطرح السيد سلامة الخميس نموذجاً للمعلمين يسميه بالمعلم التواصلي؛ وهو الذي يميز تعليمه وتعلم طلابه نمط التعليم القائم على المشاركة وعليه فهذا المعلم يتميز بالسمات التالية:

1:2 ــ يركز في تعليمه على مساعدة الطلاب أن يتعلموا كيف يتعلمون؟. لأن " الأفراد الذين يمرون بتجربة التعلم البنكي(الحفظ والتلقين) يكونون أكثر سهولة للانقياد للأفكار وأكثر صرامة في تطبيقها دون التفكير أو النقاش مثل هؤلاء الأفراد يمكن أن يكونوا صيدًا سهلا ليصبحوا مؤدلجين فكريًا وعمليًا" (اليوسف، ص13).

2:2 ــ يساعد طلابه على التعلم عن طريق البحث والاستقصاء.

2:3 ــ يعتمد أسلوب النقاش وحل المشكلات كأساليب أساسية في تنظيم التعليم.

4:2 ــ يركز على أنشطة التعلم التعاوني بين الطلاب.

5:2 ــ يؤمن بالانفتاح وأجواء الحرية بينه وبين الطلاب وبين الطلاب أنفسهم.

3. **البيئة المدرسية:** ويقصد بها الثقافة السائدة في المدرسة، أي المعارف والاتجاهات والقيم السائدة في المدرسة ومن صور ذلك:

1:3 عدم التمييز بين الطلاب على أساس مادي، أو مركز آبائهم، مما يعود الطلاب على المساواة والحرية واحترام الإنسان لذاته.

2:3 عدم تعصب المعلم لرأي أو اتجاه أو عقيدة؛ إلا عن طريق طرح الحجج والبراهين المقنعة للأفكار التي يؤمن بها، وهذا السلوك ينعكس على الطلاب فيعودهم على التسامح الفكري واحترام الرأي الآخر.

3:3 أن تتوفر في هذه البيئة ما يدل على احترام الدين الإسلامي والتمسك به، كمصلى ومكتبة تهتم بالمعارف الإسلامية وإذاعة تراعي ذلك، وآداب عامة يلتزم بها الطلبة من حيث الصلاة والحجاب للفتيات مثلا.

4. **الطلاب:** يجب أن يشجع الطلاب على القيام بالأنشطة اللاصفية التي تعودهم على روح العمل الجماعي، وإبداء الرأي والنقد للرأي الآخر مع احترامه ومن أمثلة هذه الأنشطة:

1:4 تكوين مجالس طلبة في المدارس؛ بحيث يتعود الطلاب على حرية الانتخاب لمن يمثلهم، وشرف التنافس وتقديم الخدمة لمجموع الطلاب، وتظهر من خلاله إبداعاتهم وتتطور.

2:4 تكوين نوادي متخصصة لكل مادة مثل نادي اللغة العربية، نادي العلوم، نادي الاجتماعيات، نادي اللغة الإنجليزية، وذلك لتشجيع ميول التخصص لدى الطلاب فيما بعد.

3:4 تكوين جماعات للأنشطة اللاصفية كجماعة الصحافة المدرسية؛ التي تساعد على تكوين رأي عام بين الطلاب اتجاه القضايا المختلفة، وتوسيع معارف الطلبة وربطهم بالأحداث الجارية وإتاحة الفرصة للنقد والتعبير الحر، وينطبق ذات الكلام على جماعة الإذاعة المدرسية وجماعة المحاضرات والندوات والجماعة الدينية والجماعة الأدبية وجماعة التمثيل والبرلمان المدرسي.

4:4 تربية التسامح الفكري بين الطلاب عبر لقاءات مع المعلمين والمفكرين ورجالات السياسة وإتاحة الفرصة للنقاش والحوار.

وخلاصة القول أن التربية هي صمام أمان من التطرف إذا أحسن استخدامها، فمن شأنها أن تصنع الإنسان المتوازن الحر الذي يحترم الرأي الآخر ويقدره، ويستخدم عقله أكثر مما يستخدم عضلاته، ويؤمن بالتنوع والاختلاف، فيسود الأمن والسلام، والمحبة والوئام.

النتائج والتوصيات والاقتراحات:

أولاً: النتائج: توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. وضع الإسلام منهجاً قويماً في علاج التطرف والوقاية منه، يقوم على أساس إصلاح الفكر أولاً ثم إصلاح السلوك.
2. للتطرف أسباب كثيرة ومتنوعة ذاتية وموضوعية، وتعتبر التربية الخاطئة المسئول الرئيس عن التطرف.
3. لا علاج للتطرف إلا بإزالة الأسباب التي نشأ بسببها، لذلك لا بد من الإصلاح الشامل للمجتمع بالرجوع الصحيح للإسلام.
4. حل مشكلة التطرف مسئولية جماعية، تتحملها الأسرة والمدرسة والجامعة، والدولة ووسائل الإعلام، والمؤسسات الاجتماعية والشباب المسلم.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

1. الاتفاق الدولي على تعريف واحد للإرهاب، لمنع استخدام هذا المفهوم من قبل الأنظمة الديكتاتورية لقهر المستضعفين.
2. تفعيل دور العلماء المسلمين في توعية الشباب المسلم بدينهم على أساس الفهم الوسطي المعتدل.
3. تضمين المناهج الفلسطينية لمفاهيم الاعتدال والتسامح والحوار واحترام الآخر، وتيسير الأنشطة اللاصفية التي تدعم ذلك.
4. قيام الإعلام بدور هام في نشر الفكر الوسطي ، وتشجيع الحوار البناء، والالتزام بالضوابط الشرعية في برامجه.

ثالثا: الاقتراحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

1. دور الأسرة في مواجهة التطرف.
2. دور وسائل الإعلام في بناء الفكر الوسطي.
3. التطرف الديني دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي.

الخاتمة:

وبهذا تكتمل صورة دور التربية الإسلامية الوسطية في الوقاية وعلاج ظاهرة التطرف الديني من خلال التركيز على المسبب الرئيسي لها، ألا وهو سوء التربية، ونشأة الشباب على الأفكار الخاطئة المتطرفة التي لا تنسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن هنا وجب الاهتمام بأدوار المؤسسات التربوية المختلفة في تزويد الشباب بالفكر الوسطي السليم منذ نعومة أظفارهم لينشئوا على الفهم الصحيح للإسلام الذي يجمع بين الرفق والسماحة والاعتدال.

قائمة المراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت). لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف.

بازمول، محمد (د.ت). محاضرة: دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية. 552

البركاتي، نيفين (2013). تصور مقترح لرؤية وطنية شاملة لمواجهة ظاهرة الإرهاب وتعزيز المواطنة لدى الشباب، مجلة البحث العلمي في التربية، ع 14 – ج 2 ،مصر.519 - 552 .

البنا، حسن أحمد عبد الرحمن (1992). مجموعة الرسائل. القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية.

بيومي، محمد أحمد (1992). ظاهرة التطرف (الأسباب والعلاج)، دار المعرفة الجامعية.

الجابري، محمد عابد(2007). المسألة الثقافية، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الاتحاد الإماراتية بتاريخ 2007/10/23.

الجابري، محمد عابد(2012). مسالة الهوية– العروبة والإسلام والغرب،ط4، بيروت–لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

خالد، محمد خالد(1402هـ). أسباب أربعة للتطرف، مجلة العربي، ع 287، ربيع الأول، 1402هـ

خليل، شوقي(2016): الإسلام في قفص الاتهام، ط8. دمشق، سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر.

الخميسي، السيد سلامة(د.ت): تربية التسامح الفكري (صيغة تربوية لمواجهة التطرف) مجلة التربية المعاصرة، السنة العاشرة، ع26.

الداعور، يوسف (2012). الدور التربوي للجامعات الفلسطينية في مواجهة التعصب الحزبي لدى طلبتها، من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

الدجني، يحيى علي(1995). التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان.

رزق، حنان عبد الحليم (2006). التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي –دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، ج61، 94–211،.

زين العابدين، فاطمة (2015). دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من التطرف والإرهاب (دراسة ميدانية على المجتمع الأردني)، مجلة التربية، جامعة الأزهر، مصر، ع 163 ،ج3 ، 685 - 723 .

شحاتة، حسن والنجار، زينب(2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

الشرف، عادل(2011). أسس التربية على الوسطية الإسلامية في ضوء آراء خبراء التربية، مصر.

الشطي، محمد (2014). التطرف و الغلو: دراسة مقارنة في ضوء الحديث النبوي الشريف و علم النفس، مجلة التربية (جامعة الأزهر)، ع159،ج2، مصر. 695–749.

الشوكاني، محمد بن علي (1998). أدب الطلب ومنتهى الأدب، تحقيق عبد الله يحيى السريحي، لبنان / بيروت، دار ابن حزم.

عساف، محمود والواوي، يوسف (2016). مظاهر التطرف الديني لدى طلبة المدارس الثانوية من وجهة نظر معلميهم في محافظات غزة، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد السادس، ع3، اكتوبر 2016.

العسلي، شريف(2010). ظاهرة الغلو في الدين لدى طلبة الجامعات الفلسطينية أسبابها وعلاجها في ضوء معايير التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

العيساوي، علي (1994). أسرار المحاكمة السياسية، المكتبة الثقافية.

الفيروزبادي، مجد الدين محمد(2005). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف (1987). قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث. دار الضياء للنشر والتوزيع.

القرضاوي، يوسف (1994). الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، دار الصحوة للنشر والتوزيع.

قطب، محمد (1997): واقعنا المعاصر. القاهرة: دار الشروق.

معلوف، لويس(1997): المنجد في اللغة الأعلام، دار المشرق.

ياسين، محمد نعيم (2000): الخائفون من الإسلام: لماذا؟، دار الوفاء للطباعة والنشر.

يكن، فتحي (1988): الإسلام فكرة وحركة وانقلاب. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

اليوسف، عبد الله (2004ــ): دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1-1425/3/3هـ.